ذره فان عرض لهذا العامل ما يعرق اعماله ويسطل حسناته كان بمنزله رجل له
جنه من نخيل واعناب يجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه
الكبر وله ذريه ضعفا فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت فاذا كان يوم استيفا
الاعمال واحراز الاجور وجد هذا العامل عمله قد اصابه ما اصاب صاحب
هذه الجنه فخسرته حينيذ اشد من خسران هذا على جنته فهذا مثل ضربه الله
سبحانه في الخسران بسلب النعمه عند شده الحاجه اليها مع عظم قدرها ومنفعتها
والذي ذهبت عنه قد اصابه الكبر والضعف فهو احوج ما كان الى نعمته ومع
هذا فله ذريه ضعاف لا يقدرون على نفعه والقيام بمصالحه بل هم في عياله
محتاجه الى نعمته حينيذ اشد ما كانت لضعفه وضعف ذريته فليف
بكون حال هذا اذا كان له بستان عظيم فيه من جميع الفواكه والثمر وسلطان
ثمر اجل الفواكه وانفعها وهو ثمر النخيل والاعناب فمغله يقوم بكفايته
وكفايه ذريته فاصبح يوما وقد وجده محترقا فادله كالصريم فاي حسران اعظم
من حسرته قال ابن عباس هذا مثل الذي يختم له بالفساد في اخر عمره
وقال مجاهد هذا مثل المفرط في طاعه الله حتى يموت وقال السدي هذا مثل
المراي في نفقته الذي ينفق لغير الله ينقطع عنه نفعها احوج ما يكون اليه
وقال عمر بن الخطاب لاصحابه يوما عن هذه الايه فقالوا الله اعلم فغضب
عمر وقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شي يا امير المومنين
قال فقل يا ابن اخي ولا تحقر نفسك قال ضرب الله مثلا لعمل قال لاي عمل قال
لرجل غني يعمل بالحسنات ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغترق
اعماله فلها قال الحسن هذا مثل والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعف
جسمه وكثر عياله افقر ما كان الى جنته وان احدكم والله افقر ما يكون الى عمله
اذا انقطعت عنه الدنيا فصل فان عرض لهذه الاعمال الصدقه ما
يبطلها من المن والاذى والرياء فالرياء يمنع انعقادها سببا للثواب والمن والاذى



يبطل الثواب الذي كانت سببا له فمثل صاحبها وبطلان عمله كمثل صفوان وهو الحجر
الاملس عليه تراب فاصابه وابل وهو المطر الشديد فتركه صلدا لا شي عليه وتامل
اجراء هذا المثل وانطباقها على اجر المنان به يعرف عظمه القدر وجلالته فان
الحجر في مقابله قلب هذا المراي والمان تقلبه وفسوته عن الايمان والاخلاص
والاحسان بمنزله الحجر والعمل الذي عمله لغير الله بمنزله التراب الذي على ذلك
الحجر فقسوه ما تحته وصلابته بمنعه من انبات والنبات عند نزول الوابل فليس
له ماء متصله بالثرى يقبل الماء وينبت الكلا وكذلك قلب المراي ليس له نبات
عند وابل الامر والنهي والقضاء والقدر فاذا نزل عليه وابل الوحي انكشف عنه
ذلك التراب اليسير الذي كان عليه فبرز ما تحته حجرا صلدا لا نبات فيه وهذا مثل
ضربه الله سبحانه لعمل المراي ونفقته لا يقدر يوم القيامه على ثواب شي منه احوج
ما كان اليه وبالله التوفيق فصل ومنها قوله تعالى ان الذين كفروا لن
تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا
انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون هذا مثل ضربه الله
سبحانه لمن انفق ماله في غير طاعته ومرضاته فشبه سبحانه ما ينفقه هو وامثاله من
اموالهم في المحارم والمفاخر وكسب الثنا وحسن الذكر لا يبتغون به وجه الله
وما يتقربون به لصد وابه عن سبيل الله واتباع رسله بالزرع الذي زرعه صاحبه
يرجو انفعه وخيره فاصابته ريح شديده البرد جدا يحرق بردها ما تمر عليه من
الزروع والثمار فاهلكت ذلك الزرع وايبسته واختلف في الصر فقيل البرد
الشديد وقيل النار قاله ابن عباس قال ابن الانباري وانما وصفت النار بانها
صر لتصريتها عند الالتهاب وقيل الصر الصوت الذي يسمع الريح من شدة هبوبها
والاقوال الثلثه متلازمه فهو برد شديد يحرق بيبسه للحرث كما تحرقه النار وفيه
صوت شديد وفي قوله اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم تنبيه على ان تسبب اصابتها

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)